وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵉⵣⵔⵉⴰⵏ ⵏ ⵜⵣⵔⵉⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵖⴰⵏ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵜ ⴷ ⵜⵎⵔⵔⵉⵙⵜ ⵜⵉⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري – تيزي– وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes

الرقم..../...../2019
رقم الترتيب :
الرقم التسلسلي:

مذكّرة مقدّمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

الميدان: اللّغة والأدب العربي

التخصص: أدب عالمي ومقارن

العنوان:

مظاهر التمرّد والعبث في رواية "الغريب" لـ «ألبير كامو»

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

– حجام حياة **نعيمة العقريب**

أعضاء لجنة المناقشة:

وريدة عبود أستاذ(ة) مساعد(ة) صنف (أ) جامعة مولود معمري. **تيزي وزو**.....**رئيسا**

نعيمة العقريب أستاذ(ة) محاضر(ة) صنف (أ) جامعة مولود معمري. **تيزي وزو**.....**مشرفا ومقررا**

حكيمة حبي أستاذ (ة) مساعد (ة) صنف (ب) جامعة مولود معمري. **تيزي وزو**.....**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2018–2019م

﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في

البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات

وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

الآية (70) من سورة الإسراء

كلمة شكر

الحمد لله الذي تكونت بقدرته الأشياء وتتابعت بفضله النعم واستوت بنعمته الأرض.

والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين.

وبعد:

أتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة المشرفة "نعيمة العقريب" على توجيهاتها القيمة ورعايتها لهذا العمل.

كما أتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين كانوا نعم الأساتذة وإلى كل من قدم لنا المساعدة من قريب وبعيد.

وكما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

شكرا.

إهداء

لا يسعني وأنا أخطو أولى خطوات البحث العلمي إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل من حيز الإمكان إلى الواقع الفعلي بايجابياته وسلبياته ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "نعيمة لعقريب" التي أشرفت على هذا البحث العلمي

ثم أتقدم بالشكر إلى الأساتذة المساعدين

كما أشكر جميع أفراد أسرتي وأسرة زوجي الذين قدموا لي دعما ومساندة وخاصة الوالدين الكريمين اللذين كان لهما فضل كبير بعد الله عز وجل في المساندة وجدتي العزيزة بدعواتها دون أن أنسى زوجي الذي وقف معي ماديا ومعنويا الذين أدعو الله أن يحفظهم.

مع كل الصعوبات التي واجهتها إلا أنني تخطيتها بوجود الله والإرادة والعمل من أجل النجاح.

نسأل الله أن يوفقنا في هذا العمل راجية منه أن أكون قد أصبت أكثر مما أخطأت وأن يستفاد مما بذلت من جهود أملا أن أكون قد أعطيت الموضوع بعض حقه، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا.

والله ولي التوفيق.

حياة.

مقدمة

مقدمة:

إنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي لم يرض أبدا عن حاله ولن يرضى عنها أبدا، يتطلع دائما إلى الأحسن ويسعى إلى الأفضل، يتمرد على ما هو كائن من أجل ما يجب أن يكون وهكذا صنع التمرد التاريخ البشري.

فكامو طرح فلسفة نتيجة ما عانته شعوب العالم من خلال ما خلقته الحربان العالميتين التي كانت حروبا بين دول العالم الغربي والتي جعلت الإنسان يعيش حالة القلق واليأس.

فكامو من خلال مقولة " اللامعقول" جعل من الإنسان متمردا على هذه الحياة

كل هذا سنجيب عليه من خلال دراستنا وتحليلنا لرواية الغريب ¸اما بالنسبة الى الأسباب التي دفعتنا لاختيارنا لهذا الموضوع فتعود الى :

أ-أسباب ذاتية: نذكر منها

1) رغبتنا في التعرف على التمرد ومظاهره وأنواعه وعلى فلسفة العبث التي مرادفها هو الوجود وكيف كان موقف كامو منها؟

2) كون هذا البحث له علاقة مع تخصصي ألا وهو تخصص آدب عالمي ومقارن.

ب-أسباب معرفية:

1) التعرف على أفكار كامو وعلى فلسفته وعلى تمرده.

2) فضولي المعرفي في الاطلاع على شخصية ألبير كامو ذو الأصول الجزائرية، فإن هذا الموضوع في غاية الأهمية من خلال حمله لأفكار فلسفية.

وعلى هذا الأساس فالإشكالية المطروحة هي كما يلي:

- ما مفهوم العبث والتمرد عند ألبير كامو؟ وكيف تجلى في رواية الغريب؟

وهذه الإشكالية تتفرع إلى تساؤلات فرعية وزعناها في فصول هذا البحث كالتالي:

- ما العبث؟ ما التمرد؟ وما هي أنواع التمرد ومظاهره؟
- ما علاقة الفلسفة الوجودية بالعبث؟

قسمت بحثي إلى فصلين حيث أن الفصل النظري قمت بتعريف فلسفة العبث والتمرد عند ألبير كامو وأهم مصادر أخلاقه منها الذاتية ومنها الموضوعية كذالك التعريف بالتمرد في مفهوميه اللغوي والاصطلاحي وأنواعه، وتحدثت على آداب التمرد والعبث وعلى الفلسفة الوجودية التي هي كمرادف لكلمة العبث.

أما في الفصل الثاني، الفصل التطبيقي قمت بالتعريف بالرواية وتحليلها وتلخيصها والعنصر المهم في هذا الفصل وهو كيف تجلت مظاهر التمرد في رواية الغريب، أما المنهج المعتمد في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وفي ملحق المذكرة حاولت التحدث على الكاتب، حياته، أعماله، الخ وهذا في:

ببيوغرافيا الكاتب بعد الخاتمة وأهم المصادر والمراجع وأهم الاستنتاجات التي اكتشفناها من هذه الدراسة.

فبخصوص المصادر والمراجع حول موضوع التمرد ومظاهره في رواية الغريب لألبير كامو حيث أن بحثي بهذا الشكل والصيغة لم أجد حوله دراسات بمثله وما وجدته هو:

- محمد يحياتن: مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية.
- كامو والتمرد لمورفان لويس
- رواية الغريب لألبير كامو ترجمة محمد أيت حنا.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتها في بحثي متمثلة في:

- قلة المصادر والمراجع في مكتبة قسم اللغة العربية وعدم وجود دراسات سابقة حول هذا الموضوع بالذات وصعوبة التأكد من سلامة ترجمة النصوص الأصلية لألبير كامو إلى العربية.

ولكن رغم هذا وبإصراري وعزيمتي ورغبتي في التخرج ونيل شهادتي إن شاء الله حاولت تخطي هذه الصعوبات بفضل الله أولا وتقديم الأفضل ثانيا.

الفصـل الأول:

فلسفة التمرّد والعبث الكاموية

إن إدراك الوجود ولا عقلانية العالم هما بداية التمرد ولكن في حال العبث فإن العذاب يكون شخصيا أي عذاب الذات لوحدها وفقط أما في حال التمرد فهو جماعي لذا نعبر عن التمرد في بدايته بعبارة قالها ألبير كامو : «أنا أتمرد إذن أنا موجود" ولكن مع تطوره أصبح "أنا أتمرد إذن نحن موجودون[1]» يعني في بدايته كان ذاتيا التمرد على النفس وعند تطوره فأصبح تمردا جماعيا، فالتمرد الذاتي في أوله كان يعارض كل ما هو غير نافع ومضر ومع تطوره أصبح جماعي فهذه الكلمة "أنا أتمرد إذن نحن موجودون" تعني التمرد الجماعي على كل شيء في الوجود، التمرد على الدنيا أي الاعتقاد بوجود الله من عدمه فهذه المقولة يفهمها العقل ويعمل بها القلب أي التمرد على العقل أولا حيث إن أراد شخص ما أن يعمل شرا أو يعصي الله فهي حياته وعند الموت سنحاسب كلنا على أعمالنا لوحدنا كما تعني أيضا التمرد على الفكر والمعتقدات لهذا يقول ديكارت: " أنه يجب في كل فترة مراجعة الأفكار والمعتقدات التي نستقيها من الآخرين لأنها مثل سلة تفاح ربما يفسد بعضها مع الوقت إن لم يكن فاسدا أصلا من البداية، كذالك التمرد على المهارات والقدرات كأن نعمل في مكان ما ولا تعجبنا تلك المهنة ولا نستمتع بها فهذا ما نسميه بالتمرد على الوضع الموجود، لهذا يعتبر كامو أن كل التجارب في الوجود متساوية إن كان الإنسان يحمل وعيا واضحا فجميع تصرفاته ستصب في خدمته وإن كان الأمر خلاف فتسبب تصرفاته المشكلات.

فالتمرد والعبث مفهومات لغوية واصطلاحية سنقدم شرحها المفصل:

[1] –ألبير كامو، مورفان لوبيك، ترجمة حسن نديم، مراجع الدكتور محمد جميل عريف، **حياته وآدابه وفلسفته من كتاباته.** الناشر دار النهضة العربية 32 شارع الخالق ثروت القاهرة

I-مفهوم المصطلحات :

1-العبث:

أ-لغة:

عبث به بالسر، عبثا، لعب فهو عابث، لاعب بما لا يعنيه وليس من باله والعبث أن تعيش بالشيء[1].

- أضاع الكثير من الوقت عبثا، هدارا، أي لم يستفد منه شيئًا.
- حاول عبثًا: لم ينجح في محاولته[2].
- من العبث أن: لا فائدة من أن.
- حاول عبثًا: لم ينجح في محاولته.

فالعبث إذن كلمة مكونة من ثلاث حروف (ع.ب.ث) والتي تعني لعب كمالها مختلف المعاني في اللغة العربية حسب موقعها في الجملة ونحن الآن نهتم فقط بمعناه الشامل في هذا البحث ألا وهو الاستهتار بالحياة والشّعور بأن الحياة بلا معنى ولا هدف مجرد روتين يومي وأعمال متكررة تسير وفق إيقاع واحد بالعبث توصلنا إلى ثلاث نتائج: التمرد، الحرية، والرّغبة.

فحسب رأيي من هذا التعريف اللّغوي أجد أنّ العبث يأخذ شكله أو مفهومه من اللامعقول لهذا عبرت عنه المعاجم باللّعب بمعنى العبث واللامعقول وفي اللغة اللاتينية تعني الشّيء المتنافر غير المتفاهم أو الغير منسجم وعلى هذا الأساس وجب على الإنسان أن يمتلك معرفة حقيقية لتخلصها من تلك التناقضات والقيود.

فمنه نستنتج أنّ جلّ التعريفات في اللّغة في مختلف المعاجم كلمة العبث يراد بها دائما اللّعب وعدم القصد في الشّيء واللامبالاة.

---

[1] -ابن منظور، **لسان العرب**، المجلة 04، ص 2775.

[2] – معجم المعاني الجامع، عربي-عربي.

ب-اصطلاحا:

إذا عدنا إلى المعجم الفلسفي نجد بأنّه يعطينا تعريفا آخر للعبث. العبثة مدرسة أدبية فكرية تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد بسلوكه معنا في الحياة المعاصرة ولم يعد لأفكاره مضمون وإنما هو ينجز أفكاره لأنّه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة لتكون في خدمة الإنسان حيث انقلبت الأمة فأصبح الإنسان في خدمة الآلة[1].

فمن خلال هذا التعريف يتبيّن لنا أن عمل الإنسان بالآلة وحلولها محل الإنسان حيث أصبحت هي التي تعمل وتليها رغباتنا، حيث تغير الإنسان وأصبح متكلا وغير مبال وهذا في الأخير سيؤدي إلى أشياء غير مرغوب فيها أو ما يسمى بالعبثية.

فإن العبث مرتبط بحياة الإنسان ووجوده الذي هو فيه خلال شعوره بأنه إنسان غريب عن هذا العالم الذي هو فيه حيث يشعر الإنسان بأن حياته بلا معنى ولا جدوى منها. بسبب هذا العبث الذي يشعر به بكل مكان وزمان، حيث ظهرت العديد من المدارس التي تثبت هذا المصطلح باعتباره صراع بين ميل الإنسان للبحث عن الحقائق الكاملة ومعنى الحياة وبين عدم قدرة الإنسان إلى الوصول لأيّ منها[2]. فهذا التعريف يجعل من العبث ليس بالأمر المستحيل ولكن بالنسبة للإنسان نفسه يستحيل ذلك، وهذا راجع إلى ظروف طبيعية لأنّها ظروف متناقضة، وهذا ما يجعل الإنسان يقع في ظروف غير مرغوب فيها.

كما أن العبث أيضا هو فعل يقوم به المرء لا يترتب عليه بفائدة أو ليس له فيه غرض صحيح، قيل أنه يفعل ذالك، فعند رجوعنا إلى القران الكريم نجد أن الله عزّ وجلّ ذكر في كتابه كلمة العبث حيث يقول: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**[3]﴾ أي حسب رأينا فإن

---

[1] – مصطفى حسيبة، **معجم الفلسفي**، دار أسامة، عمان، ط1، 2009، ص 308.

[2] – عامر صالح، **الفلسفة العبثية**، على الموقع: www.sgrt-Es-FSS-November4/2013/7pm/pg3/2

[3] – القران الكريم سورة المؤمنون، آية 115.

الله لم يخلق الإنسان لعبا دون حسابات بل كان كل ذالك بحكمة وكلنا بوجود غاية. فالعبث هنا يشير إلى الباطل وللتأكد من صحة القول عدنا إلى تفسير القران، فوجدنا (أفحسبتم) استفهام يدل على الإنكار والحساب ومعناه الظن أي: أتظنون أن خلقناكم عبثا لا لحكمة والعبث في اللغة هو اللعب ويدل على تفسيره في الآية باللعب: لقوله تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ**[1]﴾.

2-التمرد:

- **أ لغة:**

له مدلولات كثيرة في مختلف المعاجم العربية أهمها ما يفيد العصيان بوجه عام. فالتمرد من مرد على الأمر يمرد مرودا أو مرادة فهو مارد ومريد، وتمرد أقبل ومرد عن الكلام أي لا يعبأ به لقوله تعالى: " ومن أهل المدينة مردوا على النفاق"[2].

- تمرد الشخص على القوم: رفض طاعتهم ولم يقبل نصيحتهم.
- تمرد الغلام على الشيء: مرن عليه واعتاده[3].

ب-اصطلاحا:

يعني العصيان والرفض السلبي وقد يصل إلى درجة الخروج على السلطة والقيم والقوانين المتعارف عليها، كما أنه شكل من أشكال المواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر المدنية أو العسكرية أو الاثنين معا وذالك لممارسة الضغط والتأثير على النظام للاستجابة لمصالح معينة لهذه القوى، فقد يكون التمرد طويل المدى مقدمة لثورة قد تطيح بالنظام.

---

[1]- محمد الأمين المختار، **أضواء البيان في إيضاح القران بالقران**، ص363.

[2]- القران الكريم، سورة التوبة، الآية (101)

[3]- قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، **لسان العرب**، القاموس المحيط عربيا، عربي.

فحسب كامو فإن مفهوم التمرد من منظار اجتماعي لاحظ أنه من غير الممكن ظهوره في مجتمعات تطغى عليها المساواة المطلقة، فالتمرد يخص إنسان عارف ومطلعا وليس جاهلا، إنسان مدرك لحقوقه، فلا يمكن للإنسان المتمرد الظهور في مجتمعات بدائية، حيث تسود المعتقدات الخرافية والتقاليد، فإن إدراك عدمية الوجود ولا عقلانية العالم هما بدية التمرد وقد قسم ألبير كامو التمرد إلى نوعين والمتمثلان في: التمرد الميتافزيقي والتمرد التاريخي:

1) **التمرد الميتافزيقي:**

هو حركة اعتراض الإنسان على طبيعة وجوده وعلى الخلقية جمعاء فإن العبد يحتاج إلى حتمية طبيعته في إطار حالته الخاصة أما التمرد الميتافيزيقي فيحتاج إلى حتمية طبيعته من حيث هو إنسان فهو يندد بعالم متصدع، كما يطالب بوحدته[1].

فكامو يعتبر أن تمرد الإنسان ضد مصيره وضد الجميع لان المتمرد الميتافيزيقي يتمرد على قدره فهو يعلن أنه مخدوع ومظلوم من الخالق فالتمرد بعيد من نفحات الإلحاد المنسوبة إليه فهو لا ينكر القوة الإلهية بل يتحداها فهذا الإنسان مفطور على التمرد. فالإنسان يعلن بأنه مخدوع ومظلوم من الخالق نفسه، فالتمرد الميتافيزيقي لا ينطوي على الإلحاد، أي أن التمرد لا ينكر القوة الإلهية العظمى بل يتحداها.

2) **التمرد التاريخي:**

الانتقال من الفكرة إلى العمل وهي فكرة تولد من التمرد الميتافيزيقي، نحاول أن نصب الواقع، فالتمرد بصفته تاريخيا يسعى إلى أن يصبح ثورة، فان حركة التمرد تبدو في أصلها قصيرة فهي ليست إلا شهادة مضطربة، أما الثورة فهي العكس تبدأ من الفكرة، أي أن إدخال

[1] – ألبير كامو، مورفان لوبيك، **حياته وأدبه وفلسفته من كتاباته**، ترجمة حسن نديم، مراجعة الدكتور محمد جميل عريق، الناشر، دار النهضة العربية 32 شارع الخالق ثروت القاهرة، ص126

فكرة في التجربة التاريخية في حين أن التمرد هو فقط الحركة التي تقضي من التجربة إلى الفكرة.

فإن هذا التمرد التاريخي هو الأهم لأنه يهدف إلى الحرية والعدالة فكامو يحاول أن يضفي على الإنسان صفة الحاكم للوقت والتاريخ فالتمرد يؤكد على مفهوم الإنسانية وطبيعة الإنسان غير خاضعين لقوى العالم بينما الثورة تصنع من الإنسان مادة للتاريخ وتخرج من الاستنكار المطلق (أي الحكم عليها بالعبودية والإرهاب لبلوغ غايتها) كما يعرض أيضا من خلال التمرد التاريخي والثورات السياسية موروداً لها عبر مراحلها التاريخية المختلفة[1].

فمنه نستنتج أن الثورة وليدة فكرة أما التمرد ينشأ عن حركة نابعة من تجربة شخصية توصل إلى فكرة.

II-مصادر فكر كامو :

فعندما يستيقظ الوعي تتضح للإنسان عبثية الوجود وعدم إدراك المصير الإنساني وظلمه وهذا ما يولد التمرد الذي يهدف إلى التغيير وقد اعتبر كامو أن السبب الرئيسي للتمرد هو أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون ما هو عليه[2]".

فالإنسان المتمرد هو الإنسان الذي يقول: لا وعلى الرغم من هذه اللام النافية التي هي عبارة عن معارضته لنظام أمور معينة، فهو في الوقت نفسه يعترف بوجود حدود وخطوط ما سمح عبرها للظروف السلبية بأن تتدخل في حياته، فالتمرد يتضمن قيمة معينة فالإنسان المتمرد يعارض كل ما هو غير نافع ومضر به فقد ضرب كامو مثالا على العبد الذي لا يعترف بحقوق مجتمع من الأشخاص المضطهدين، وهنا تخسر الذات المكانة التي

---

[1]- روبير دولبيه، **كامو والتمرد، دراسة مبسطة عن مفهوم الثورة والتمرد**، نقله عن الفرنسية الدكتور سهيل إدريس (قضايا الفكر المعاصر (2)) ط1، بيروت، ص38-39.

[2]- نضال نجار، **الإنسانية والتمرد في فلسفة ألبير كامو**، ديوان العرب، الخميس 14 أغسطس 2003.

على المتمرد أن يدافع عنها، فهنا يبعد كامو مفهوم التمرد عن الحقد لان الحقد مصدره الحسد وهو دوما موجه ضد الموضوع الذي يشكل ذالك الحسد، أما التمرد فهو ينطوي على إيجابيته وبهذه الفكرة يدخل كامو في جدل مع بعض الفلاسفة الذين ساروا بين التمرد والحقد.

كما أن التمرد حسب كامو ممكن في مجتمعات تطغى عليها المساواة مطلقة إذن فالتمرد يخص إنسانا عارفا ومطلعا وليس جاهلا. وعليه فلا يمكن للإنسان المتمرد أن يظهر في مجتمعات بدائية حيث تسود المعتقدات الخرافية والتقاليد وتفسر الظواهر الحياتية على أسس قدسية وتحريمية حيث إنه واقع تاريخي للإنسانية فلا يجوز الهروب من هذا الواقع.

1-المصادر الذاتية:

حيث أن "أفكار كامو لم تأت من العدم فتتمثل هذه المصادر في:

أ-حياته:

عاش ألبير كامو حياة فقيرة جدا ساد فيها الظلم، حيث أن والده كان من الأصول الفرنسية وعمل كعامل زراعي بسيط فهو كأي أب يعمل على إعانة أسرته ولكن لم يدم هذا طويلا لأنه توفي في الحرب العالمية فبالرغم من هذا الفقر لم يفقد كامو حبه للحياة والتمسك بها وكذالك أبرز دليل على حياة كامو الفقيرة هي وضعه لامه في مأوى العجزة رغم أنه لم يكن يرغب في ذالك لكن وضعه المادي لم يسمح له بالاهتمام بها وهذا ما وجدناه في رواية الغريب حينما كان يروي حواره مع مدير الملجأ ولكنه قاطعه حينما قال له: «أنت لست في حاجة إلى تبرير أفعالك يا ولدي، فأنا لدي هنا الملف الخاص بأمك، وأنت لم تكن تقدر على تلبية احتياجاتها ثم أنه لا بد ممن يرعاها ودخلك متواضع[1]».

نجد أن كامو عاش حياة فقيرة وهذا الفقر عاد عليه بالإيجاب حيث استطاع تحدي الواقع وتحقيق الأفضل، حيث دافع عن المظلومين في كتاباته لان تلك التجربة التي عاشها

[1]- ألبير كامو، **الغريب**، ترجمة محمد أيت حنا ط1 بغداد، بيروت، 2014، ص 9

كانت كمصدر لكتاباته هو أيضا، فقد كان رافضا لكل أنواع الظلم واللاعدالة سواء كانت اجتماعية أو سياسية، ومهما كانت مصدرها كان يفعل ذالك اعتقادا منه أن اللاعدالة هي التي تجعل البشر تعساء[1].

فكامو رغم صعوبة هذه الحياة والمشقة مشي في دروبها كما جعلته هذه الحياة يدرك من خلالها معاناة الناس عامة.

فقد كانت هذه التجربة بالنسبة له مصدرا لاستقاء أفكاره.

ب-مرضه:

لم تكتفي حياة كامو من العقد فقط بل زاد على تلك المعاناة مرضه الذي أبتلى به والذي كان يهدده من لحظة إلى أخرى.

فقد كان ألبير كامو معروفا بحبه وشغفه لكرة القدم حيث كان حارس كرة القدم في نادي جزائري لكن ذالك المرض لم يسمح له بمواصلة مشواره فقد وقف كحاجز أمام حياته بمختلف ميادينها فقد حطم حلمه كلاعب ويقول في ذالك أحد الدارسين: «وجب علينا أن نتذكر أنه منذ أن كان عمره 17 سنة تلقى خلالها أكثر من ثلاث نوبات حادة من مرض السل وذالك أدى به إلى عدم مزاولة المقاعد المدرسية[2]». كل هذا لم يؤثر في تمسكه بالحياة وقد قاومه من خلال الإبداع والفكر فهذه العوامل الذاتية جعلته يرفض الموت وكان يشعر بتوتر من أن يفقد حياته.

---

[1] – أبي العلاء المعري وألبير كامو، **الشعور بالاغتراب**، دكتوراه من كلية الآداب واللغات، الجزائر للباحث عبد القادر توزان.

[2] – عبد القادر توزان، **الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري وألبير كامو**، أطروحة الدكتوراه 2005-2006،

2-المصادر الموضوعية:

فكأي فيلسوف نجد أن كامو استقى فلسفته من خلال تأثراته الفكرية الفلسفية فكامو يعتقد الأغلبية وعلى حسب إطلاعنا نحن أيضا وجدنا بأنه لجأ إلى أستاذه " جون جرويه" حيث تعلم على أيديه الذي كان مسيحيا لذالك كان الحظ الفكري لدى كامو على نقيض سارتر إذ يمكن تقصه من خلال القسيس أوغوستين وبسكال وكيك غارد وبتأثير أستاذه فرع من أطروحة موضوعها إثر أفلاطون في القديس أوغوستين.

فكان لأستاذه هنا فضل كبير في فكره وفي فلسفته وكان أحد مصادر فكره، حيث نجد في أحد المواضيع اعتراف كامو بهذا التأثير من أستاذه من خلال جعله مصدرا رئيسيا له.

III-آداب التمرد عند ألبير كامو :

إن دراسة أعمال كامو التي اشتملت عليها فصول كتابه: ألبير كامو والتمرد قد أثبتت أن هذه الأعمال تعبر عن موقفين: موقف أخلاقي وموقف فكري يتميز كل منهما عن الأخر، وقد رأى كامو أن هذا الموقف أضفى عليه طابعا فرديا جعله يتبوأ مستوى بعينه يميزه عن بقية معاصريه، وفي مستوى أخر تعبر القصص والمسرحيات والمقالات عن اتجاهات عامة في الأدب الحديث يدرجها الفرنسيون تحت عنوان أدب المشكلة، فوجهة النظر التي تنطوي عليها هذه التأليف هي وجهة شخصية، لكنها استجابة كامو الشخصية للسمات السائدة في عصره. مضيفا بأن كتاباته عن العبث تنتمي إلى عالم رحب حيث الإحساس باللامنطقي يزداد وحدة وعنفا، ويعد كامو شاهدا على عالم يميزه التفكك الدائم والصراع والعنف والإخفاق في التعبير تعبيرا كافيا، وقد أدلى الافتقار إلى معايير عامة أقيم يقبلها الجميع إلى قلق واضطراب والى الدعوة التي يتميز بها الإنسان اللامعقول، فكل من الكتاب المعاصرون عبروا عما عبر عنه كامو من إحساس بالقلق والتساؤل نزعة من التمرد تعد خاصية أخرى من خصائص الأدب الحديث، كما أن التأكيد على بنية أولا منطقية الوجود

أدى إلى رفض المطلقات التي تتولى مهمة تفسير هذا العبث وتوحيد هذا الوجود المفكك، تلك القيم التي لا يؤكدها إلا جيل يثق في قدراته ثقة كبيرة وتلك هي نزعة التمرد العام في أدب ألبير كامو التي كانت محور أعماله[1].

فإن جل أعمال كامو أعمال رصينة تستحق الوقوف والتأمل فيها لان ألبير كامو يتعامل بكل صدق ووفاء مع ذات مبدعة أدركت واقعها ووسط البيئة التي يعيشها سياسيا واجتماعيا وتاريخيا، وبهذا الإدراك خرجت أعماله متكاملة بعد أن اطلع على مختلف المدارس الإبداعية والظواهر الفلسفية ليستكشف في المحطة الأخيرة منهجه الوجودي فتأتي أعماله ملهمة للوجوديين ليس في عصره فحسب بل الأجيال اللاحقة أيضا، وقد أصبحت أعماله محطة استقطاب لكثير من المدارس الأدبية التي أخذت تدرس منهج ألبير كامو في الكتابة الوجودية التي تميزت بالعبث والتحدي والتمرد واللامبالاة وكانت نتيجة طبيعية لما عانته شعوب العالم من حروب وخاصة العالمية الأولى والثانية وما خلفته في النفوس من عبث الحياة واللامبالاة والفوضى والمعاناة واليأس والفقر والاغتراب والتمرد، وهي من الموضوعات التي تنفس فيها كامو بعمق في كل كتاباته وهي موضوعات التي بنت عليها الفلسفة الوجودية في اللاجدوى واللامبالاة واللامعقول في الحياة والبحث عن الحرية ليتنفس الإنسان كإنسان من ثبوت النفس والجسد وكل هذا قد جعل الإنسان متمردا في الحياة لان الحياة في ظل الفوضى والعبثية الصارفة في الحياة هي من جعلت الإنسان لا يتحمل العيش والمضي قدما وهنا يسأل كامو «هل الحياة تستحق أن تعاش؟ وهل يكون الانتحار حلا؟ فالكل سيجيب بـ لا».

[1]– جون كروكشانك، **ألبير كامو وأدب التمرّد**، ترجمة جلال العشري، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987/01/01، ط1، المجلد رقم 01، ص 279.

يقول كامو: «إن الشعور بالعبث يأتي حينما يشعر الإنسان أن الحياة بدون هدف وأنها مجرد روتين يومي وأعمال متكررة الأشياء ذاتها لذالك يتولد شعور بالعداء للعالم الذي نشعر نحوه بالاغتراب وأن الزمن الذي يقودنا لمضاعفة جهودنا هو عدونا الأول وأن حقيقة الموت تكشف لنا عبثية الحياة والعقل بطريقته يقول لنا أن هذا العالم عبثي[1]». ومن هنا تأتي النزعة العبثية وطبيعة التمرد لدى كامو وهذا ما نلتمسه في كتاب: أسطورة سيزيف والإنسان المتمرد وكذالك الغريب حتى وإن كانوا بدرجات مختلفة يمكن أن نفسره ما نجده عند الاحتفاء بفيض الحياة الحسية ويكون ذالك على أساس التطرف في النزعة العبثية ناتج عن العبث لا عن الإفراط واللهجة التي يستخدمها كامو تغلب عليها سمة من الوضوح تكون أقرب إلى مخالفة للنزعة العبثية أما طبيعة التمرد في هذه الكتب فتوحي بوهج حاد وليس بشعاع رقيق يبعث النور والدفء، فالإنسان المتمرد هو عند ألبير كامو الإنسان الذي لم يعد يقتنع أن يكون مهانا، لكنه يعرف في الوقت نفسه كيف يقول "لا" للشر الذي يأكله، كما يعرف بالمقابل أن يقول "نعم" للحياة حتى وإن كانت عاجزة عن الإفلات من ذالك الشر. أما التنافر بين "لا" و"نعم" فيجب أن يسمو على التمرد نفسه الذي من دون ذالك السمو قد يتحول إلى نوع من الفلتان على طريقة كل شيء مباح للفلتان الذي لا يعرف ألما إلا كي يزيد له ألم أخر فهو يفعل ذالك بذهن وسلامة تفكير.

فالإنسان المتمرد عند هو الذي يقول "لا" كما يقول إن التمرد ينشأ عن مشهد انعدام المنطق أمام وضع حائر مستغلق ولكن توثبه الأعمى يطالب بالنظام وسط الفوضى وبالوحدة.

[1]– فؤاد الكنجي، **الوجود العبثي والتمرد**، الحوار المتمدن، مقال 2014/05/10.

فإن حركة التمرد ليس في جوهرها حركة أنانية قد يكون لديها ولا شك مقاصد أنانية ولكننا نتمرد ضد الكذب مثلما نتمرد ضد الاضطهاد كما المتمرد اعتبارا من هذه المقاصد وفي صميمه لا يصون شيئا لأنه يغامر بكل شيء.

تأتي رواية الغريب حيث يركز كامو على بناء جمل مفككة يبين أن العالم عبثي لا معنى له وهذا النوع من السرد الذي يكون بعيدا عن التدرج الزمني والتحليل المنطقي، حيث يظهر على أنه غريب اجتماعيا ودينيا، وأخر يظهر أنه غريب فكريا لذالك يتجنب أسلوب التحليل والتعليل، فالرواية تمتد بين الماضي والحاضر ليعطي ألبير كامو لأحداث الرواية صفة الاستمرارية من ساعة سردها على لسان بطلها، لذا تنتمي رواية الغريب إلى النهج (العدمي) لان كامو فيها يصور الخواء الإنساني ويظهره بلون أسود على لوحة سوداء.

IV-الفلسفة الوجودية :

بمجرد ما يتم ذكر ألبير كامو نتجه بتفكيرنا مباشرة صوب الفلسفة الوجودية ذالك التيار الفلسفي الذي يميل إلى الحرية التامة في التفكير والذي يؤكد كذالك على مسألة تفرد الإنسان باعتباره صاحب تفكير وحرية وإدارة واختيار وبقدر ما يعطي هذا التيار للفرد كامل حريته إلا أنه يردفها بالمسؤولية ، وبالتالي فهذا التيار يهدف بالأساس إلى التأكيد على فعل الحرية وربطها مباشرة بالمسؤولية ولعل هذه الأفكار هي التي تشغل جل تفكير ألبير كامو، ومن خلال كتاباته يتضح مدى إيمانه بالحرية ومدى رغبته في التحرر من القيود التي تلازم الفرد.

فالوجودية إذن هي مذهب فلسفي يهتم بالوجود العيني الإنساني والوجود الواقعي البعيد عن التفسيرات الميتافزيقية بدأت تظهر إلى الوجود في القرن الـ18 م على يد الدنماركي كيرك جارد ، وتطورت في القرن الـ 20 م على يد مير وبونتي، فإن الإنسان عند بين يوجد أو لا ثم يحقق ماهيته، هذه الماهية التي لا يمكن فصلها عن الوجود، إن ماهية

الإنسان أن يكون موجودا أو لا كما يرى هيدغر، غير أن الوجود الذي تهتم به الوجودية ليس الوجود السيكولوجي والسوسيولوجي والبيولوجي، وإنما الوجود الفلسفي الانطولوجي البعيد عن التصورات اللاهوتية، فالوجودي لا يرى لغير الواقع الحي الذي يعيش فيه، هذا الواقع المثقل بالمهموم التي نعبر عنها بالخوف من الضياع في العالم والحصر النفسي من الوحدة في هذه الحياة[1] أنها نظرة دراسية للوجود.

إن الإنسان في الفلسفة الوجودية يكشف وجوده قبل أن يكشف الأشياء الأخرى فإنه يمتاز عن بقية الموجودات بحريته التي يمارسها ليحقق ماهيته التي يريدها لنفسه في وسط عالم يخضع للقوانين. فإن الحرية عند الوجوديين هي الشاهد الوحيد على قيمة الإنسان ووجوده.

هذا الإنسان الذي ليس لعبة في يد المجتمع كما يقول كيرك جارد في عبارته المشهورة: «اختر ذاتك قبل أن يختارها لك الآخرون[2]» ومعناه أن الإنسان عند كيرك جارد كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته وليس المجتمع من يحتم عليه ذالك أو يختار له حياته فوجوده سابق على الماهية وحريته تؤكد على فردانيته وتمردها على القيم الاجتماعية.

[1]– كتاب الكافي في الفلسفة، **مقالات فلسفية**، دار الريحانة للكتاب، ص 389.

[2]– المصدر نفسه، ص 390.

الفصل الثاني:

مظاهر التمرد في رواية "الغريب" "لألبير كامو"

I-تقديم الرواية :

إن رواية الغريب هي أول رواية للكاتب الفرنسي ألبير كامو صدرت سنة 1942. التي تنتمي إلى المذهب العبثي في الأدب. وهي جزء من دورة العبث التي تتكون من سلسلة مؤلفات وهي رواية الغريب، مقال أسطورة سيزيف ومسرحيتان كالي غولا وسوء المفاهمة، تصنف جميعها ضمن الفلسفة الكاموية (فلسفة العبث).

لهذا فإن اسم ألبير كامو مرتبط بالعبث والتحدي واللامبالاة وقد أسست الكثير من المدارس لتدريس هذا النمط الأدبي الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر بعد أحداث الحرب العالمية الثانية ومخلفاته في النفوس والأفكار ونظم الحياة، فعند التحول من العبث إلى الثورة أي من كتابة المقال إلى الرواية. كما فعل كامو حيث اتخذت أعماله اتجاهين هما العبث والتمرد فالغريب إذن هي رواية مليئة بالسرد الذي يكون بعيدا عن التدرج الزمني والتحليل المنطقي، حين يظهر على أنه غريب اجتماعيا وحين أخر يظهر أنه غريب فكريا وفي الوقت نفسه يظهر تفككا بسيطا في بناء الجمل ليبين أن العالم عبثي لا معنى له، فامتداد الرواية بين الماضي والحاضر يعطي أحداث الرواية صفة الاستمرارية من ساعة وقوعها إلى ساعة سردها على لسان بطلها، لذا تنتمي هذه الرواية إلى النهج العدمي لأن كامو يصور فيها الخواء الإنساني بألوان سوداء على لوحة سودا أيضا، كما أن هذه الرواية مطابقة تماما لمبادئ الأدب، فقد كتبت من أجل غير المعقول وضد المعقول.

وعندما نشرت هذه الرواية كان ألبير كامو في الخامسة والعشرين من عمره وهذا ما جذب إليه الأنظار، فقد حققت الرواية نجاح كبيرا وتم ترجمتها إلى اللغات العالمية حيث نجد في هذه الرواية شخصيات رئيسية ألا وهي:

1. مير سولت هو جزائري فرنسي يتميز بأنه صادق ودائما يقول الحقيقة وهو أيضا غير مبال للحياة حتى عند وفاة أمه لم يظهر أي اهتمام[1].
2. والدة مير سولت: قام الكاتب بتوضيح حياتها في بداية الرواية وقد أشار أنه تم إرسالها إلى السكن في بيت عائلة قديم وكان ذلك قبل وفاتها بثلاث سنوات.
3. ريموند: هو أحد أصدقاء مير سولت والذي يتعرف عليه في ظل بعض الظروف العصبية وبعد أن يتعرف عليه جيدا تربطهما علاقتهما صداقة قوية ويقوم بإنقاذ مير سولت من الإعدام.
4. ماري كاردونا: هي كاتبة طوابع في نفس المكان الذي عمي به مير سولت وقد تعرف عليها يوم وفاة والدته ونشأت بينهما علاقة حب.
5. ما يسن: هو شخصية هادئة ومسالمة ويمتلك بيتا في الشاطئ الذي قام ريموند بدعوة مير سولت وماريا وماسي لقضاء بعض الوقت به.

وتنقسم أيضا هذه الرواية إلى حدثين، يتمثل الحدث الأول في أن الشاب مير سولت إجازة من مديره لحضور جنازة أمه وهي في النعش، كما رفض البقاء وحده معها فطلب من الخادم البقاء معه ولم يكن يشعر بالذنب لوضع أمه في الملجأ ولم يكن يتحدث كثيرا لا مع الخادم ولا مع الحاضرين من أفراد الملجأ بل كان فقط يتأمل ويلاحظ أشياء ما كان عليه أن ينتبه إليها في ظرف كهذا، أما الحدث الثاني وهو المحاكمة التي سوف تجرى له بعد ما أعتقل لكونه قاتل.

فرواية الغريب رواية تحاول اكتشاف أهم ما يقبع في النفس من ألام وتشاؤم في الذات والذي نجده في الوقت نفسه اشتياقا غامرا للسعادة تلك الثنائية الدائمة التي كانت كلام بطل الرواية.

[1]– ألبير كامو، **الغريب**، ترجمة محمد غطاس، تاريخ النشر ط3، سبتمبر 2008، الناشر، الدار المصرية اللبنانية.

لم يكن كامو ممن ينقادون للغير أو ممن يستردون ما أعطوه بل كان رجلا بسيطا يقظا متدفقا، يدرك أن الأدب هو أول درجات العدالة من حيث أنه عدالة أولية في معاملة الغير، كان في صداقته متحفظا ولكنه أمين في الأمور الصغيرة كما ذكر عنه "بيجي": «وإننا لنعجب بهذا الرجل الذي كان يجد رغم كثرة مشاكله متسعا من الوقت للرد على "الرسائل[1]"»، فقد كان يعمل وهو واقفا ويقول في ذالك: «إنني بحاجة إلى أن أبذل نفسي[2]».

ومنهاجه في العمل هو: تسجيل المذكرات وجمع القصاصات والتأمل المبهم وكل ذالك طوال أعوام ثم تأتي الفكرة ذات يوم لتصل ما بين هذه الأجزاء المتناثرة وحينئذ «تبدأ عملية طويلة شاقة في الترتيب والتنظيم[3]».

فقد كان كامو متأثرا بالإغريق ونتشه ودوستويفسكي ويضيف إليها باسكال ومولييير كما تأثر أيضا بالأدباء المعاصرين أمثال ما لرو ومونترلان. إن أولى خصائص أسلوب كامو هي الوضوح (العودة إلى البساطة) كما يقول جرينيه: «في استطاعتنا أن نحدد تعريف العصر الخلاق في دنيا الفن في نظام الأسلوب الذي تتجه في علاج الفوضى العصر[4]» وهكذا نرى أن كامو يعود إلى الألفاظ الأولية.

(الأرض، البحر، الإنسان، الشرف، الحرية، الإخاء، السرور، العدالة والحب).

---

[1]– ألبير كامو، لموفان لوبيك، **حياته وأدبه وفلسفته من كتاباته**، ترجمة حسن نديم، مراجعة الدكتور محمد جميل عريق، الناشر، دار النهضة العربية 32 شارع الخالق ثروت القاهرة، ص189.

[2]– نفس المصدر، ص193.

[3]– نفسه، ص 193.

[4]– نفسه، ص 198.

ويمكن أيضا أن نحدد أسلوبه في الكتابة وهما اثنين: «أحدهما جاف وسريع وهو ما يعبر به عن الوقائع واللامبالاة والدعاية وحركات التاريخ الآلية، أما الأخر فهو فسيح يموج كالبحر العميق يعالج موضوعات الوئام ولفح الأزمنة والعوامل الأبدية».

فرواية الغريب يمكن أن نلخصها في أنها رواية رجل غريب يروي قصته التي بدأت بأول الأمر بغربته عن بلده ثم تبعها موت والدته، مما عزّز في غربته وضياعه ولا مبالاته، حيث بدأت الرواية بخبر وفاة والدة الغريب مرسو: «اليوم ماتت أمي أو لعلها ماتت أمس» والذي لم يبد أي اهتمام لذلك الخبر، وقابله ببرودة شديدة ولم يكن يريد أن يحضر مراسم الدفن وعندما ذهب رفض أن ينظر إليها قبل أن تدفن وجلس إلى جانب جثمانها يدخن ويشرب القهوة، فيصور لنا ألبير كامو شخصية البطل العبثية في هذه الرواية وهي شخصية غير مبالية بشيء وهذا البطل لا يريد أي شيء ولا يرفض شيئا أيضا ولا يستطيع أن يتظاهر بعكس ما يشعر به فدائما ما تكون ردة فعله علنية. فالغريب إذن ذالك الرجل الذي يشبه الكثيرين غير مكترث ولا مبال ولا مهتم بأي شيء فهذه هي المواصفات الأولى التي تراها عنده فور مقابلته فثيابه توحي بأنه شخص متعب ولكن مع ذالك يحاول أن يكون مرتبا وغالبا ولا ينجح في ذالك فدائما ما تكون ردة فعله باردة.

وفي اليوم الثاني من وفاة والدته يقابل موظفة سابقة في شركته تدعى "ماريا" ويمضيان وقتا معا في السباحة ومشاهدة فلم كوميدي، بعد ذالك يطلب ريموند صديق ميرسو منه المساعدة في الانتقام من عشيقته السابقة بسبب خيانتها فيقبل مساعدته مما يتسبب له بالكثير من المشاكل مما دفع إخوة عشيقته أن يتربصوا بميرسو وصديقه، وفي عطلة نهاية الأسبوع كان ميرسو وماريا وريموند على أحد الشواطئ يقضون وقتا ممتعا وفي ذالك الوقت وقع عراك بين ريموند وأحد إخوة عشيقته.

ومن خلال الأحداث يقوم الكاتب بتوضيح المزيد من المعلومات حول شخصية البطل وهو يتميز بصدق مشاعره وأنه لا يخشى أحدا كما أنه غير مهتم بالمجتمع ولا بالتحدث مع الآخرين ولا يتمكن من التظاهر بعكس ما يشعر به، ثم يتعرف إلى ماريا بعد وفاة والدته ويتعلق بها إلى حد كبير، فبعد ذالك تتولى الأحداث ويظهر (ريموند) ويتعرف على (ميرسولت) البطل ويطلب منه المساعدة في الانتقام من عشيقته لأنها قامت بخيانته، وبعدما يقوم البطل بمساعدته ويخرج من المحكمة أيضا يسعى إخوة العشيقة للانتقام منهما، وبينما كان ميرسو وصديقته ماريا وريموند على الشاطئ، حدث شجار بين ريموند وشقيق عشيقته وانتهى بطعن ريموند ولذالك قام ميرسو بإطلاق رصاصة قاتلة نحو الأخ وينتهي الأمر بالحكم عليه بالسجن بعد إجراءه لهذه الجريمة بكل دم باردة.

ويغوص الكاتب في نفسية ميرسو ليكشف أن الحياة والموت لا يعنيان له شيئا وأنه على أتم استعداد لارتكاب أي جريمة قتل من أجل لا شيء، ينتهي هذا الأمر بسجن البطل والحكم عليه بالإعدام وذالك لعدم شعوره بالذنب وفي النهاية يأتي صديقه لينقذه مما أوقعه فيه.

فميرسولت لا يحبذ شيء ولا يرفض شيء بالمقابل فلا بكاء على ميت وفرح بلقاء عزيز ولا دفاع عن النفس ولا رغبة في النجاة حتى قوله للحقيقة يظهر بسلبية ولا مبالاة واضحة مما قد تؤدي له تلك الحقيقة والقتل بالنسبة لهذا الغريب أمر غير مهم ككل شيء لبلا قيمة للحياة ولا معنى للموت كذالك ولا يهمه في أي عمر يموت وفي أي مكان يموت وعبثيته هذه تحوله لارتكاب جريمة قتل دون تخطيط أو دافع أو معرفة من يقتل.

II-مظاهر التمرد في رواية الغريب للكاتب ألبير كامو:

1-الغرابة الأولى (اللامبالاة):

ويتمثل ذالك في عدم مبالاته بوفاة أمه ويتمثل ذالك في بدية الرواية بجملة "اليوم ماتت أمي، أو لعلها ماتت أمس لا أدري[1]" فهذا دليل على اللامبالاة بوفاة أمه وهذا الأمر لا يعني له شيئا فالغريب بعد وفاة أمه رجع إلى عمله وكان ذالك كأن لا شيء قد تغير.

فهذا الأمر لقد قابله ميرسو بردة فعل باردة إذ أنه حين كان يمشي إلى جنازة أمه لا يتذكر اليوم الذي توفيت فيه هل هو أمس أو اليوم وكان يتحدث مع نفسه إن كان حضوره ضروريا أم لا حتى أنه رفض رؤيتها عندما عرض عليه ذالك وبقي بجانب الجثمان يدخن ويشرب القهوة ودليله على ذالك حين قال: "شربت القهوة واستبدت بي الرغبة في التدخين، لكني ترددت، فكرت في الأمر إذ بدا لي غير ذي شأن[2]".

ففي هذا الجزء من الرواية يصور لنا كامو شخصية لا مبالية لا تريد شيء و لا ترفض شيء كما أنها أيضا لا تستطيع التظاهر بعكس ما يشعر لهذا تظهر غرابته علينا مع الناس في مختلف مواقف حياته.

ميرسو سيرجع إلى عمله بعد وفاة أمه مباشرة وكأن شيئا لم يتغير قط، فهذه الرواية ترينا الوعي والاتحاد من سلسلة من الحركات اليومية ومثل هذا كان وعي ميرسو جامدا ضجر وقد كان يردد كلمة (إن الأمور لدي سواء[3]) فهذا الوعي ليس إلا إحساس ابتدائيا أكل وشرب ونوم وتدخين وأن كل الانفعالات الإنسانية لا تزعزعه سواء موت أو حياة و أو

---

[1]- ألبير كامو، **الغريب**، ترجمة محمد أيت حنا، ط (1) كافة حقوق النشر والترجمة والاقتباس بغداد، بيروت 2014، ص (6).

[2]- نفس المصدر، ص 13و 14.

[3]- نفسه.

حب فكل هذا لا ينجح في إخراجه من دائرة العبث واللامبالاة، فميرسو لا يحبذ شيء لا فرح ولا حزن.

2-الغرابة الثانية: الحاجات المادية والجسدية:

- **حبيبته ماري:** فالغريب أمام حبيبته قد أظهر موقفه من عدم الاهتمام واللامبالاة ويتجلى ذالك حين سألته ماري عن إذا ما هو يريد الزواج منها فأجابها بأن الأمر ليس مهم بالنسبة إليه وأنه يستطيع الزواج بها فقط إذا كانت راغبة في ذالك، ثم سألته عن إذا ما يحبها فأجابها قائلا إن الأمر لا يعني له شيئا، فأخبرته: إذن لماذا تتزوج بي فكان رده أيضا بعدم المبالاة ثم قالت له ماري بأنه غريب الأطوار فأخبرته برغبتها بالسفر إلى فرنسا، فأجابه بأنها مدينة متسخة جدا. وعندما سألته عن رغبته بالزواج بها فأجابها بأنه شيء غير مهم.

عدم مبالاته بكلام صديقه ماسون حول حبيبته ماري حين قال عنها بأنها جميلة وبل أزيد من ذلك لم يبال بهذا فقد كان كلامه بالنسبة إليه مجرد عادة ليس إلا، فقد كان ميرسو منشغل البال باختبار الفائدة التي تمنحها الشمس والرمال الملتهبة تحت قدميهم.

3-الاستهتار بالحياة:

أثناء توقيفه مباشرة واستضافه عدة مرات بدا له الأمر والقضية دون أي شأن وأخبر المحكمة بأن تنصب له محاميا لأنه لم يكترث للبحث عنه وخلص إلى أن القانون قد أخذ مجراه بالفعل وأن الأمر لم يأخذه بمحمل الجد، فعند جلوسه في تلك الغرفة شبّه وضعه بالوضعيات التي قرأها في الكثير من الكتب السابقة وبدا له الأمر كله مجرد لعب (عبث) وقد أخبره محاميه فيما بعد بأنهم قاموا بالتحقيق عنه وعن حياته فتوصلوا إلى أن الغريب قد

أبدى برودا ولا مبالاة أثناء وفاة أمه في قوله : " أبيت برودا[1]" فأني كنت أحب أمي كثيرا لكن هذا الأمر لا يعني شيئا. وعند طرح المحامي سؤال له أيضا: سيطرت على مشاعرك الطبيعة فأجابه بـ لا لأنه غير صحيح فاستغربه المحامي. فالغريب كل ما في الواقع ليس لديه قيمة عنده.

عند التحقيق مع القاضي أخره بدءا بكون الغريب شخص ذو طابع منغلق على نفسه وأراد معرفة ذالك فيجيب الغريب بأنه "لا يجيد دوما شيئا ذا أهمية لكي ينطق به"

وعند طرح السؤال عليه هل يؤمن بالرب أو لا يجيب نافيا بأنه لا يؤمن بالرب وكانت تلك قناعته والقناعة لديه تفقد معناها فأصبح القاضي بعد ذالك لا يهتم بتلك القضية وأصبحت محاكمته تأخذ مجرى طبيعيا بالنسبة إليه وتملكه انطباع سخيف بأنه فرد من العائلة لطول فترة تحقيقه التي كانت 11 شهرا وكل ذالك فهو يشعر بالبهجة والسرور وعدم المبالاة، وقد وصفه الدعي العام بأنه بلا روح و لا شيء إنساني فيه و لا سبيل إلى أي مبدأ من تلك المبادئ الأخلاقية التي تصون قلوب البشر ولا يمكن لومه لأنه يفتقر إلى هذه الصفات، لكن حينما يتعلق الأمر بالمحكمة، ينبغي أن تنقلب القضية السلبية المتمثلة في العفو إلى القضية الأصعب والاسمي المتمثلة في العدالة وأنه لا بد من إعدامه لأنه يشكل خطر على المجتمع بسبب لا مبالاته.

فالإعدام لديه هو أمر طبيعي بل لا شيء أهم من الطبيعي ألا يكون المرء دائما منطقيا.

[1]– ألبير كامو، **الغريب**، ترجمة محمد أيت حنا ط (1)، كافة حقوق النشر والاقتباس، بغداد، بيروت، 2014، ص15.

4-التمرّد والعبث من خلال المكان:

تجري أحداث هذه الرواية بالجزائر العاصمة والدّارس لها يلاحظ أنّها مليئة بالتعابير الوصفية المتعدّدة في الطبيعة الجزائرية من شمس وبحر وشوارع وصفا دقيقا وغريبا، فيقول في أحد مواضيعه بعد مروره «صار الشّارع شيئا فشيئا قفر، كانت العروض قد بدأت في كلّ مكان على ما أعتقد فلم يعد بالشّاعر غير أصحاب الدكاكين والقطط. وكانت السّماء صافية، لكن لا شعاع فوق أشجار التّين التي تحفّ الطّريق وعلى الرّصيف المقابل كان بائع السجائر قد أخرج كرسيا ووضعه أمام باب بيته ثمّ اقتعده واضعا ذراعيه على مسنده وتلك التزامات التي كانت مكتظة قبل قليل صارت الآن شبه فارغة، وفي المقهى الصغير المسمى عند "بييرو Chez Pierrot" جنب بائع التّبغ كان النادل يكنّس النشارة في القاعة الخالية، حقّا إنّ يوم الأحد» [1]، فهذا الوصف دلّ على أنّ بطل الرواية شخص متفرّغ لدرجة أنه استغرق في وصفه للواجهة التي يطلّ عليها.

ويضيف أيضا: «أضيئت مصابيح الشارع فجأة ما جعل لون النجوم يستحب، شعرت بأنّ عيناي بدأتا تتعبان من كثرة النظر إلى الأرصفة بالرجال والأضواء، كانت المصابيح تلمع الجزء المبلّط من الشّارع، وكانت الترامات ذات الرّحلات المنتظمة تسلّط أضوائها على شعور لامعة أو ابتسامة أو سوار فضّي.»[2].

فنلاحظ من هذا الوصف بعض التناقضات من طرف الكاتب هل هو يتأمل هذا المنظر بإعجاب أو انزعاج، وبالتالي هنا تظهر ملامح عبثية الكاتب فهو معجب تارة ومنزعج تارة أخرى.

---

[1]- ألبير كامو، **الغريب، نفس المرجع السابق**، ص 29.

[2]- **نفس المرجع**، ص 31.

فمن خلال هذه المظاهر التي تمثل العبث في رواية "ألبير كامو" جعل "كامو" من هذا البطل الأفضل على حتمية لا جدوى في حياة موجود البشر، إذ منها يتّضح الانفصال الحاصل بين بطل الرّواية "**ميرسو**" وبين عالمه الخارجي المحيط به، وأنّ الانفصال الذي يقصده "كامو" ليس الانفصال المرضي القائم على العزلة عن المجتمع، بل هو انفصال ضمني مبطن ناتج عن شعور الإنسان بالعبث وأن ما يهتم به "كامو" أساسا هو الاتفاق مع العبث أو المحال لأنّ ذلك يفسّر ثقل وغرابة العالم المرعبة، كما يحيزه كلّ الموجودين بشريا.

كما سبق وأن ذكرنا شخصية "**ميرسو**" الذي يتميّز بصفة اللامبالاة، حيث تجعله مبهما هو لم يتأثّر قطّ بموت أمّه ولم يصدمه هذا النبأ بعد أن أودعها أحد الملاجئ، بعد موت أمّه مباشرة يغتنم أوّل فرصة تتاح له لإقامة علاقة غير شرعية مع حبيبته "ماري"، وكان حديثه عن هذا الحدث المؤلم عديم الإحساس والشفقة على أمّه وهذه الصفة المقرونة بمواقف أخرى من بطل الرّواية هي التي تجعله غريب عن مجتمع يندهش بتصرفاته ويحكم عليه بالإعدام لأوّل مرّة[1].

فسعادة "**ميرسو**" تكمن في أن يعيش غريبا عن هذا العالم برجوعه إلى العدم والموت باعتبارها الحقيقة الحتمية المنتظرة لكلّ إنسان وبمقدار ما يبتعد عن هذا العالم يجد سعادته الأبدية.

وتظهر أيضا صفة التمرد واللامبالاة من تقاليد المجتمع وأخلاقه لأنّه إنسان معدوم العواطف لكنّه قويّ الإحساس ولهذا تبدو معاملته لأمّه و"ماري" معاملة لا أخلاقية في نظر

[1]- عبد القادر توزان، **الشعور بالاغتراب عند أبي العلاء المعري وألبير كامو**، أطروحة الدكتوراه 2005-2006، ص 152.

المحكمة، كما أنّ إيمانه بالحسّ وفقدانه العاطفي هو الذي يدفعه إلى تحقيق المتعة ونكران القيم الأخلاقية[1].

فميرسو لا يؤمن بالغيبيات وأن عالمه كلّه هو الأرض ويؤمن بالشيء الملموس لا المحسوس، وأنّه لا يختلف عن الإنسان البدائي بتصرفاته هذه، فإنّه لابدّ أن يظلّ عاجزا عن فهم المجتمع مثلما يعجز أيضا المجتمع عن فهمه[2].

[1]– عبد القادر توزان، **المرجع السابق**، ص154.

[2]– **المرجع نفسه**، ص158.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا للرواية ومناقشتها إلى أن الفقر والمرض أي المصادر الذاتية كانت من بين الأسباب الرئيسية في فكر كامو كما ساهمت أيضا المصادر الموضوعية في ذلك من بينها كما سبق وأن ذكرنا في المذكرة تأثره بالفلاسفة الوجودين.

كما قد توصلنا أيضا إلى أن فلسفة كامو ظهرت نتيجة لما تعرض له العالم من حرمان وشعوره بالعبثية الحياة وهذا بسبب ما خلفه العالم الغربي من نتائج سلبية ولا أخلاقية.

فشعور الإنسان بتلك العبثية جعله يشعر بأنه غريب عن ذاته وعن الحياة التي يعيش فيها، حيث استخلصنا أن الإنسان بعد شعوره بعبثية الحياة يسعى إلى الفرار منها من خلال أمرين: «إما التمسك بها رغم عبثيتها أو الانتحار الذي يرفضه الكاتب وقد كان موقفه من التمرد أنه يرى بأن التمرد نتيجة رفض الإنسان الوضع الذي فيه أي الأمور السلبية في حياته. حيث أشرنا في هذه المذكرة إلى التمرد التاريخي الذي يدعو إلى الحرية والعدالة والميتافيزيقية الذي يكون احتجاجا على أوضاع الناس». وأما موقفه من الثورة كان سلبي لأنه رفضها وأعتبرها إرهاب.

فإن التمرد في المنظومة الفلسفية الكاموية هو عبارة عن احتجاج ذهني غامض وأنه ليس حركي وقد يتبادر إلى الأذهان أن التمرد في جوهره هو فعل عنيف كثيرا ما يكون له انعكاس على الواقع محسوس.

وقد استنتجت من خلال تحليلي للرواية "**رواية غريب**" التي تدور حول شخص لا يبالي في أيّ شيء، فهو لا يقبل ولا يرفض أيّ شيء، ويظهر مذهب "ألبير كامو" المفرط في العبثية بوضوح في أوّل رواية له في هذا اللّون، كما قد تحدّث أيضا فيما سبق وأن ذكرت مظاهر التمرّد فيها والتي تكوّنت من أربع نقاط أساسية متمثّلة:

في الحالة الأولى اللامبالاة وهذا ظهر أثناء وفاة أمّه.

والحالة الثانية تظهر في الحاجات المادية والجسدية، حيث أن الغريب أمام حبيبته "ماري" أظهر موقف عدم الاهتمام بها ولا الزّواج منها.

وثالثا الاستهتار بالحياة أثناء توقيفه في المحكمة لم يعر أيّ اهتمام لقضيّته.

ورابعا التمرّد والعبث من خلال المكان عند تأمّله للطبيعة أظهر ملامح عبثيته، فهو معجب تارة ومنزعج تارة أخرى.

فمن هنا نرى أن التجربة العبثية تنبثق عنها ثلاث نتائج (التمرّد، الحريّة، الامتلاء) أي أنّ الإنسان مرورا بالعبث يحقّق حريّته وهي إدراك حقيقته وحقيقة وجوده.

وفي الأخير نصل إلى أن كامو أعطى العبث والتمرد معنى إيجابا وخلقيا، ففي الواقع الشعور العبثي يوقظ وعي الإنسان ويرفعه فوق مصيره ويعطيه معنى آخر للوجود.

والوعي بدوره هو المصدر الأول للتمرد (السعي إلى التغير) فالتمرد مع الوقت يتطور ويتحول.

وفي الأخير ولأول مرة ينفتح الغريب أمام اللامبالاة العالم الحنون وأنه قد صار أخويا أمسى بالسعادة وتمنى شيئا واحدا بكل سرور: أن يحضر إعدامه جمع غفير وأن يستقبلوه بصرخات حقد، كما أنّ كامو أعطى العبث والتمرّد معنى إيجابيا وخلقيا، ففي الواقع الشعور العبثي يوقظ وعي الإنسان ويرفعه فوق مصيره ويعطيه معنى آخر للوجود ففكرة التمرّد والعبث عبارة عن معنى حقيق وإيجابي فمن خلال شعور الإنسان بالعبث وتفطّن من خلال الوعي، فهذا الأخير هو المصدر الأوّل للتمرّد الذي مع الوقت يتطوّر ويتحوّل.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

المصادر:

1. ألبير كامو، **رواية الغريب**، ترجمة محمد أيت حنا، ط 1، بغداد بيروت.
2. ألبير كامو، **الغريب**، ترجمة محمد غطاس، سبتمبر 2008.
3. ألبير كامو لمورفان لوبيسك، **(حياته وآدابه وفلسفته من كتاباته)**، ترجمة حسين نديم، مراجعة الدكتور محمد جميل عريف، (ثروت، القاهرة)، دار النهضة العربية.

الكتب:

1. أبي العلاء المعري وألبير كامو، **الشعور بالاغتراب**، دكتورا من كلية الأدب واللغات، الجزائر للباحث عبد القادر توزان.
2. روبير دولوبيه، **كامو والتمرد (دراسة وافية ومبسطة عن مفهوم العبث والثورة لدى كامو في إثاره الفلسفية والأبدية)**، نقله إلى الفرنسية الدكتور سهيل إدرسيا (قضايا الفكر المعاصر) ط1، بيروت، نوار 1900.
3. فواد الكنجي، **الوجود العبثي والتمرد عند ألبير كامو**، 2014/05/10.
4. كتاب الكافي في الفلسفة، **مقالات فلسفية**، دار الريحانة للكتاب.
5. محمد الأمير المختار، **أضواء البيان في إيضاح القران بالقران**.
6. نضال نجار، **الإنسانية والتمرد في فلسفة ألبير كامو**، ديوان العرب، الخميس 14 أغسطس 2003. الموقع: WWW.ELHIWAR.DZ

المجلات والمقالات:

1. إبن منظور، **لسان العرب**، المجلة (1).
2. جون كروكيشاك، ترجمة جلال العشري الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مقال، 1987/01/01.

ثالثا – القواميس:

1. معجم المعاني الجامع، معجم عربي، عربي.
2. قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد لسان العرب، القاموس المحيط عربي.

الملحق

الملحق

تعريف الكاتب ألبير كامو:

ولد كامو في الجزائر 1913 ثم بعد عام واحد فقد أبوه في الحرب العالمية الأولى فتولت والدته الاسبانية الأصل تربيته في المنزل البسيط الكائن في حي شعبي في الجزائر، حصل على البكالوريا وقام بأعمال إدارية وتجارية لمتابعة دراساته الفلسفية.

كما يعتبر من بين أهم الشخصيات الأدبية والفلسفية التي ساهمت في إعطاء أفكار عديدة في طابع قصصي أو روائي يحمل في داخله الكثير من الأفكار والآراء الفلسفية التي لها ميزة وطابع فريد من نوعه.

وفي عام 1936 نال ديبلوم الدراسات العليا حول العلاقات الإغريقية والمسيحية في أعمال بلوتين وسان أوغستان، لكن مرض السل منعه من اجتياز شهادة الأستاذية في الفلسفة.

كان لديه شغف كبير بالمسرح وقد أسس فرقا مسرحية مقتبسة من (الإخوة كارامان وفالد وستويفسكي) وفي وقت لاحق ظهرت أفكاره الدراماتيكية وأصبح مقتبسا ممتازا لمسرحيات قديمة وغريبة.

وقد ارتبط اسم كامو بالفلسفة الوجودية وبالعبث والالتزام غير أن كتاباته مختلفة عن الفلاسفة الآخرين إلى أنه فاز بجائزة نوبل سنة 1958 واعتبرت رواية الغريب من قبل العديد من النقاد كأفضل عمل أدبي ومن بين مؤلفاته منها ما تمثل في مسرحيات ومنها في روايات منها القصص:

وقائع 1935 لا الوجه والقف 1937 الاتجاه والناحية 1937

رواية الغريب 1942 أسطورة سيزيف 1942 مسرحية كاليغولا 1945

رواية الطاعون 1947 مسرحية حالة حصار 1948 مسرحية العادلون 1949

الإنسان المتمرد 1951 السقطة 1956 المقصلة 1957

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: 1

الفصل الأول:

فلسفة التمرّد والعبث الكاموية

تمهيد: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

I-مفهوم الاصطلاحات: 6

1-العبث: 6

2-التمرد: 8

II-مصادر فكر كامو: 10

1-المصادر الذاتية: 11

2-المصادر الموضوعية: 13

III-آداب التمرد لألبير كامي: 13

IV-الفلسفة الوجودية: 16

الفصل الثاني:

تجليات التمرد في رواية "الغريب" "لألبير كامو"

I-تقديم الرواية: 19

II-مظاهر التمرد في رواية الغريب للكاتب ألبير كامو : 24

1-الغرابة الأولى (اللامبالاة): 24

2-الغرابة الثانية: الحاجات المادية والجسدية: 25

3-الاستهتار بالحياة: 25

4-التمرّد والعبث من خلال المكان: 27

خاتمة: 31

قائمة المصادر والمراجع 34

الملحق 37

الفهرس 40